حزب البعث العربي الإشتراكي

القيادة القومية

مدرسة الإعداد الحزبي

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة



الخصوصية في المنطلقات الفكرية لحزب البعث العربي الإشتراكي

الرفيق سالم حسين سرية



منشورات الطليعة
تونس
2000



الخصوصية في المنطلقات الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

■ الرفيق سالم حسين سرية

المقدمـــة

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ولد في نهاية الاربعينات من هذا القرن . قد مثل فعلا حزب البصيرة التاريخية النافذة . حيث اكتشف قوانين النضال العربي المعاصر برؤية علمية وثورية كشفت الاحداث التاريخية صحتها .

كما كان الحزب العربي الوحيد الذي استطاع الوصول الى السلطة في اكثر من قطر عربي ولاكثر من مرة ، كتعبير عن الجذوة الثورية المتأصلة فيه . اضافة لمشاركته في التحقيق لاول وحدة عربية في التاريخ العربي المعاصر . كما كان الحزب العربي الوحيد الذي شارك في كل المعارك التحررية العربية خاصة تلك المتجهة لتحرير فلسطين . كما تتجلى عظمة البعث وشموخه في عراق العروبة بقيادة الرفيق المناضل صدام حسين من خلال الصمود الفريد من نوعه في وجه الغزو الايراني التوسعي .

لذا فان التفوق النضالي النوعي والكمي لحركة البعث مقارنة مع كافة الاحزاب السياسية العربية ، انما تؤكد عمق الرؤية الفكرية وصواب نهجه اضافة لتطابق هذه الرؤية مع المسار النضالي العملي الذي اختطه .

ان الابداع الفكري الخلاق للحزب ، قد جعل البعث مؤهلا لحمل الرسالة التاريخية للامة العربية . وابرز مايتجلى في هذا الابداع اكتشافه لخصوصية الامة ، لانها تشكل حافزا لتعميق التوتر النضالي الانبعاثي للامة . كما انها تشكل

ايضا ذلك الناظم . الذي يضمن صحة مسار العمل النضالي العربي الثوري ، وبوصلة الارشاد التي توجهه في بحر التناقضات العربية .
ان الاحزاب السياسية العربية قد اصيبت منذ ولادتها بالحول الفكري الذي جعلها بالتالي تشذ عن الطريق السليم لتحرير الامة ووحدتها ، فهذا الشذوذ الفكري المتمثل باليمين المتطرف ، واليسارى الزائف ، والقطري المصطنع ، والقومي الخالص المشوه ، انما جعل البعث يشكل الضرورة التاريخية الملحة للامة العربية .

ان الحديث عن الخصوصية بمنظور البعث يبقى متصاعداً مع تصاعد الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة ، التي تهدف الى نفي الوجود الانساني العربي ، ونفي الفعالية الحضارية والتاريخية للامة العربية .

لأجل ذلك سنتحدث في هذه الدراسة عن خصوصية الامة ، وخصوصية التحديات المصيرية التي تواجهها ، كما اننا سنفصل خصوصية وعي هذه التحديات المنبعثة من خصوصية المنهج العلمي الثوري للحزب . واخيرا نسلط الضوء على خصوصية الثورة الانبعاثية العربية ، التي تشكل حصيلة التفاعل الجدلي الخلاق بين فكر الحزب وتنظيمه الثوري القومي ، وصولا عبر منعرجات والتواءات النضال التاريخي الصعب الى اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

المفهوم البعثي للخصوصية :

ان الحديث عن اية ظاهرة اجتماعية ، او سياسية او فكرية .. يتطلب توضيح الوجه الخاص لها وصلتها بالوجه العام . فالخاص والعام وجهان لأية ظاهرة حية . اذ ان الحياة تقر مسألة التنوع والاختلاف ، بين الكائنات الحية والظواهر المنبعثة منها والمعبرة عنها وتشير الى استحالة التطابق بمعناه المطلق بين الجوانب الفكرية والنفسية والاخلاقية ، والمادية ، بين هذه الكائنات اي ان هناك عدم تجانس حيث التشابه نسبي والاختلاف نسبي ايضا . اما على صعيد الاجسام الجامدة فالتجانس بينها واضح كل الوضوح .

ومن هنا تبرز مسالة في غاية الاهمية ، وهي ان لكل ظاهرة حية معاناتها النفسية والفكرية .. الخاصة . ولكن هذه الخصوصية غير منعزلة عما يحيط بها من ظواهر حيوية اخرى وانطلاقا من هذا التصور العلمي الثوري للحياة كان الاكتشاف البعثي لمفهوم الخصوصية القومية .

فالقومية العربية ، كظاهرة حية وخالدة ، لها خصوصيتها المرتبطة بطبيعتها الانسانية وقد قال القائد المؤسس عام ١٩٤١م حول الخصوصية القومية :

«لسنا ندعي اننا افضل من غيرنا ، لكننا مختلفون عنهم . وهذا الاختلاف هو الذي يجعلنا عربا ، ويجعلهم غير عرب»[١] .

واشاد وقال ايضا في عام ١٩٤٠ م «القومية للشعب كالاسم للشخص والملامح للوجه ، وهي قدر قاهر يسير مجموعة من البشر في مجرى

من الحوادث والظروف فريد ، وينسج عليه غلافا من الصفات متميز الشكل»[٢] .

لذا فان اية محاولة لالغاء الخصوصية القومية لاسباب امية ، كما فعلت الحركة الشيوعية والدينية السياسية العربية انما تعني القفز عن حقيقة حية وملموسة وبالتالي تحويل الكائن الحي الى انسان آلي مجرد ، يشير القائد المؤسس حول انسانية القومية العربية ، وصلة هذه القومية باطارها العام عند سؤاله حول انصهار القوميات في شخصية قومية واحدة فأجاب ان القومية باقية خالدة ، تظل ذات شخصية حية ومقومات ، ولو ان هذه المقومات كما حدث في الماضي يمكن دائما ان تتطور كما يمكن ان تتبدل وتتشتت ولكنها على اية حال تظل باقية لاتزول .. والواقع ان من الخطأ وضع القومية والانسانية كمراحل ترتيب زمني ان الانسانية موجودة وجود القومية ، وهي الان تزداد غنى بتيسر وسائل الاتصال بين البشر ، بل تغنيها بتفاعلها المستمر[٣] .

ان تأكيد الحزب على خصوصية القومية العربية انما يرجع الى سببين :

١ – المحاولات الاستعمارية الدائبة لطمس الشخصية القومية . خاصة انه في فترة الاربعينات ولد الكيان الصهيوني المسخ . كما كانت محاولات فرنسة الجزائر على يد الاستعمار الفرنسي قائمة ، اضافة الى واقع التجزئة ومما يمكن ان يحول دون اكتمال مقومات الشخصية القومية .

٢ – الحركات السياسية الاممية (بشقيها الديني والسياسي ، اضافة الى الحركات الاقليمية) ، انما شكلت بوجودها ونظرياتها وافكارها ، محاولات تصب في خدمة العامل الاول الآنف الذكر .

لذا تمسك الحزب بالخصوصية القومية ، ليس بمعناها التعصبي الضيق والشوفيني ، كما فعلت بعض الاحزاب العربية ، وانما انطلق تمسكه بالخصوصية القومية من خلال طبيعتها الانسانية المنفتحة والمتآزرة مع القوميات المضطهدة في العالم الثالث .

ان البعث العربي الاشتراكي الذي عبر عن روح الامة في الحياة والتقدم كان الحزب العربي الوحيد الذي اكتشف النظرية القومية العربية المعبرة عن حقيقتها ، لذا كان للنظرية البعثية خصوصيتها المعبرة عن خصوصية الامة وحقيقتها .

من هنا يبرز التأكيد على خصوصية الظروف الذاتية والموضوعية للأمة العربية حيث ان تسليط النظر حافزا ثوريا لاغنى عنه لنهوض الامة من غفوتها .

يشير الرفيق القائد صدام حسين الى خصوصية النظرية البعثية قائلاً : عندما نؤمن بالخصوصية لانؤمن بالانغلاق وانما نؤمن بتلون عقيدتنا بلون الاناء الذي وجدت في الاساس فيه وترشحت عنه . لاندعو للانعزال ولاننكر تفاعل فكر امتنا مع الفكر الانساني ودور الفكر الانساني الايجابي على امتنا . وبناء على ذلك

فان خصوصيتنا ليست في الوسائل والصيغ والتعبير فقط وانما في المنطلقات والمنهج الفكري ايضا .[٤] .

ان الحركة الشيوعية العربية التي مارست الارهاب الفكري بأبشع اشكاله انما بقيت ولازالت تتمسك بمقولة التغيير في الوسائل الثورية ، وليس في المنطلقات حيث عمت منطلقاتها الفكرية ، والبست ثوبها الجسد العالمي ، فاعتبرت ان الماركسية اللينينية انما هي النظرية التي تصلح بشكل عام لكافة المجتمعات الانسانية واكدت على وحدانية النظرية العالمية وتنوع وسائل التطبيق . لذا اجاب الرفيق صدام حسين :

«خصوصيتنا ليست خصوصية فرع من اصل مشترك مع الشيوعية وانما هي خصوصية اصل متميز في المنطلقات والوسائل وهناك وسائل وصيغ معروفة تعبر عن هذا الاصل بالاضافة الى المنطلقات المركزية . اذن فان خصوصيتنا ليست خصوصية في الوسائل فحسب ، وانما هي خصوصية في المنطلقات والوسائل معا»[٥]

كما اكد الحزب على ان الخصوصية النظرية للبعث ، لاتعني ابدا الفهم المطلق لخصوصية شبكة التناقضات الذاتية والموضوعية . يشير د . الياس فرح حول خصوصية المجتمع العربي قائلاً : الخصوصية حقيقة تفقد جوهريتها اذا تحولت الى خصائص ذات طابع مطلق تخرج بالمفهوم الاجتماعي من اطاره العلمي وكذلك القوانين العامة للتطور الاجتماعي ، فانها تتحول الى صيغ مجردة اذا لم تأخذ بعين الاعتبار جدل العام والخاص في التطور الاجتماعي .[٦]

خصوصية الامة العربية :

ان الحديث عن خصوصية الامة العربية انما ينبع من خلال فهم دورها عبر التاريخ الانساني ، وفعاليتها الحضارية التي اثرت الانسانية بدفق لاينضب من العطاء اذ ان هذا الدور محفور في سجلات التاريخ بحروف ناصعة . ومن هنا فان رؤيتنا لاتنبع من اية رؤية تعصبية او شوفينية اطلاقا وانما هي تأشير لخصوصية الذات العربية .

يقول القائد المؤسس حول خصوصية الامة : ان العرب ينفردون دون سائر الامم بهذه الخاصة . ان يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية او بالاحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك اليقظة القومية فلم يتوسعوا بغية التوسع ولافتحوا البلاد وحكموا استنادا الى حاجة اقتصادية او ذريعة عنصرية ، او شهوة للسيطرة والاستعباد .. بل ليؤدوا واجبا دينيا كله حق وهداية ورحمة وبذل[٧] .

ان العناية الالهية قد خصت الامة العربية دون غيرها من الامم نظرا لانها الامة الاكثر رجحانا في العقل والاقدر على حمل رسالة الاسلام ونشرها حيث يقول القائد المؤسس :

ان الله قادر ان يظهر الاسلام قبل ظهوره بعشرات السنين والقرون وفي اية امة من خلقه .

ولكنه اظهره في وقت معين وفي حينه ، واختار لذلك الامة العربية وبطلها الرسول العربي وفي كل ذلك حكمه فالحقيقة الباهرة التي لاينكرها الا كل مكابر هي اذن اختيار العرب لتبليغ رسالة الاسلام كان بسبب مزايا وفضائل اساسية فيهم .[٨]

ان الامة العربية .. امة عريقة .. كان لها دور عظيم في صناعة تاريخ البشرية .. وحضارتها .. انها امة اخترعت الحروف ، ووضعت اول القوانين في العالم .. وكانت من اول امم الارض التي ابدعت في الفكر والثقافة والفن والعلوم .. والامة العربية هي التي احتضنت الديانات السماوية العظيمة التي شعت نورا على الانسانية وفي ارض الرافدين ظهرت اول الحضارات الانسانية .

ان الامة العربية امة حية متجددة تنهض وتغفو واذا امتد سباتها الى ستة قرون فانها مهيأة للنهوض حيث يحكمها قانون الانقلاب او الانحطاط بخلاف كثير من الامم التي نهضت في مرحلة معينة من التاريخ ثم نضب عطاؤها . يشير الى ذلك القائد المؤسس :

اذا رجعنا الى الماضي والتاريخ واستجوبناهما عندها نرى حقيقة لاتكاد تكون موضع خلاف وهي ان العرب في تاريخهم الطويل لم يعرفوا غير نوعين في الحياة ، الانقلاب والانحطاط ، خلافا لكثير من الامم التي عاشت في الماضي ولكثير من الامم التي تعيش في الحاضر ، وهذه تكاد تكون ميزة او علامة فارقة حقيقية للامة العربية .[٩]

ان وجود الامة العربية ليس وجودا طارئا في التاريخ ، او وجودا مستحدثا كالامة الامريكية التي لاتزيد حضارتها عن عدة مئات من الاعوام بينما احتلت الحضارة العربية ثلث تاريخ الانسانية لذا يشير المؤرخ البريطاني «ارنولد توينبي» الى ان حضارة العرب ترجع الى نصف مليون سنة الى الوراء ، كما يشير ديورانت في كتاب قصة الحضارة الى ان الحضارة العربية الاولى ترجع مابين (٤٠) الف و (١٨) الف سنة قبل الميلاد .[١٠]

خصوصية التحديات القومية :

قبل الاشارة الى التحديات التي تقف بوجه الامة العربية لابد من القول ان الامة العربية هي جزء هام من شعوب العالم الثالث وبالتالي فان التحديات التي واجهت هذا العالم الجديد كانت من طراز خاص ومن طبيعة خاصة جعلته يتميز عن العالمين الرأسمالي والشيوعي ، بحكم خصوصية تركيبه وبالتالي خصوصية معاناته ويمكن ان نوجز التحديات الرئيسية التي تعرض لها :

١ – تحديات خارجية .
٢ – تحديات داخلية .

وبحكم خصوصية الامة العربية التي اشرنا اليها سابقا اضافة الى خصوصية الوطن العربي فان الامة قد تعرضت الى تحدٍ خارجي ذي نمط خاص وتحدٍ داخلي ذي طابع خاص ايضاً . اما

اين تكمن معالم الخصوصية في هذه التحديات فهذا ماسنبحثه بالتفصيل .

١ - التحديات الخارجية :

على صعيد التحديات الخارجية يمكن الاشارة الى :

أ - التحدي الصهيوني العنصري .

ب - التحدي الفارسي التوسعي .

ج - التحدي الامبريالي .

أ - خصوصية التحدي الصهيوني :

لم تواجه أمة من امم العالم الثالث بل والعالم بمجمله مأساة انسانية ، وتحديا صارخا مشابها لما حل بالامة العربية في فلسطين فهذا التحدي العدوان العنصري التوسعي لم يكن مجرد احتلال للارض العربية فقط ، او تحديا عنصريا كما هو الحال في جنوب افريقيا ، وانما كان استيطان اقوام اغيار (لا تجمعهم رابطة قومية) اقتلعوا جزءا من شعبنا العربي الفلسطيني من جذوره وشردوه من وطنه . فهذا التحدي لم يكن تحديا لقطر معين ، ولاسباب مرتبطة بحدود فلسطين فقط ، انه تحد قومي بالاساس وتحد عصرى ضخم ، بحكم امتلاكه للامكانيات العلمية والتقنية المتطورة . والكيان الصهيوني الذي كان الوليد الشرعي لامبريالية القرن التاسع عشر قد اصبح فعلا مخلب الامبريالية الامريكية المتقدم في منطقة الشرق الاوسط حيث يمارس هذا الكيان المسخ سياسة التهويد والضم والالحاق للاراضي العربية في فلسطين اضافة الى طمسه معالم الهوية العربية عنها .

كما اقترف المذابح بحق ابناء شعبنا العربي في فلسطين ولبنان .. الخ كل ذلك يعطي هذا التحدي خصوصية بارزة نظرا لكونه تحديا تاريخيا عملاقا تجير له كل وسائل التدمير العسكرية المرتبطة باحدثماابتكره العقل البشري .

ب - التحدي الفارسي التوسعي : [11]

ان الصراع مع العدو الفارسي العنصري صراع قومي وحضاري يستهدف وجود الامة ومستقبلها . انه لايختلف بالنتائج عن الصراع العربي الصهيوني اطلاقا اضافة الى انه تحد تاريخي يعود الى المراحل الاولى من تشكل الامة العربية وبدء ازدهارها وتصاعد عطائها الحضاري ، وعلى مراحل التاريخ المتعاقبة ظل هذا التهديد موجودا ، وظلت الامة العربية تدافع عن نفسها ضده حتى قيام الدولة العربية الاسلامية وبدأ تحرير الارض العربية من الاحتلال الساساني الفارسي والرومي البيزنطي . والانطلاق في نشر الرسالة الاسلامية ، حينئذ اتخذ التهديد الفارسي شكل التآمر من الداخل بمختلف الصيغ والاساليب والصور حتى لحظة تداعي الدولة العربية وسقوطها على ايدي الغزاة المغول .

لذا فان التحدي الفارسي العنصري بصيغته الخمينية الراهنة ، انما هو تحد خاص نظرا لبعده التاريخي العميق اضافة لتهديده لشخصية الامة بوجودها .

ج – **خصوصية التحدي الامبريالي :**

لقد عرفت الأمة العربية وجربت عذابات الاحتلال الاجنبي والأمة منذ اغتيال بغداد عام ١٢٥٨ م . هذا الاحتلال الذي مثل اكثر من صنف استعماري واكثر من لون . فكان للامة العربية مع هؤلاء المحتلين الغزاة ، صولات وصولات في ساحة النضال العربي من اجل الحرية والتقدم .

ومع افول نجم الاستعمار التقليدي (البريطاني والفرنسي) في اعقاب الحرب العالمية الثانية . بدأ نجم الامبريالية في السطوع . فالامبريالية الاميركية التي تمثل احدى مركزي الاستقطاب العالمي ، والقائدة الفعلية لجبهة الامبرياليات الفرعية في العالم ، انما تعتبر احدث نموذج استعماري يسخر اقصى ماتوصلت له الاكتشافات العلمية على كافة الصعد العسكرية والسياسية والاقتصادية .. الخ . للابقاء على هيمنتها ونهبها لخيرات الامة العربية كما ان الجامعات الغربية اصبحت تدرس الثورات في العالم الثالث كعلم قائم بحد ذاته وتضع الخطط العلمية والثقافية والنفسية لاجهاض الثورات القائمة وتفجيرها من داخلها . ورب قائل يقول اذن اين خصوصية هذا التحدي للامة العربية طالما ان الامبريالية ظاهرة عالمية ؟ .

ان خصوصية هذا التحدي تكمن في خصوصية الوطن العربي من الناحية الجيوبولوتيكية ، اضافة لخصوصية ثرواته وعلى رأسها النفط العربي الذي يمتلك خصوصية فريدة من نوعها مقارنة مع نفوط العالم من حيث النوعية وسهولة استخراجه وقلة تكاليفه اضافة الى الاحتياطي الضخم الذي يشكل نسبة ٦٠٪ تقريبا من احتياطي النفط في العالم . وبما ان هذا العصر هو عصر الطاقة والنفط هو غذاء الالة الاقتصادية والعسكرية فان البديل الكلي عن النفط لم يتوفر حتى الان رغم الجهود العلمية المبذولة من قبل الامبريالية الامريكية والامبرياليات الفرعية . اضافة الى ان مشاريع تخزين النفط لاتكفي الولايات المتحدة الامريكية الا عدة شهور لذا كان الوطن العربي ولازال محط انظار الغزاة للسيطرة عليه وبالتالي امتصاص خيراته باقل ثمن واقل جهد .

٢ – **التحديات الداخلية :**

اما بالنسبة الى التحديات الداخلية يمكن الاشارة الى خصوصية التحديات الداخلية التالية :

أ – التجزئة .

ب – التخلف .

ج – الاستغلال الطبقي .

أ – **التجزئة :**

ان تجزئة الوطن الواحد الى دويلات عديدة لم يكن الا احدى نتائج الاحتلال الاجنبي لشعوب العالم الثالث تطبيقاً للمبدأ الاستعماري فرق تسد فالامة الواحدة اريد لها ان تصبح امماً صغيرة يسهل السيطرة عليها من خلال ترسيخ الخصوصية القطريه لكل منها وجعلها بالتالي خصوصية مطلقة كما حاول الاستعمار ان يثير

ويؤجج النعرات الانقسامية للاقليات القومية ، من خلال التركيز على خصوصية القطر الواحد في اطار الوطن الواحد . فالتجزئة اريد لها ان تصبح تجزئة ابدية . حيث ان تعميق التجزئة في القطر الواحد اضافة الى تعميقها واعطائها شرعيتها القانونية والجغرافية والسياسية قد اصبحت الشغل الشاغل للمؤامرات الامبريالية . فصار للتجزئة انظمتها ومفكروها وادباؤها .. الخ وبما انه يصح القول ان اسلوب التجزئة لمحو الشخصية للامة قد كان وسيلة استعمارية عامة طبقت على العديد من دول العالم الثالث الا ان ماهو واضح ايضا ان الامة العربية الواحدة لم تجزأ الى قطرين او ثلاثة اقطار كحالة العديد من دول العالم الثالث وانما قسمت الى (٢٢) دولة ، اي (٢٢) نظام عربي يمثلون الامة الواحدة في الامم المتحدة ولكل منهم علمه الخاص ونشيده الوطني الخاص .. الخ .

كما تتجه المؤامرات الامبريالية الى مزيد من التفتيت لشخصية القطر الواحد كما هو الحال في لبنان وكما خططوا لعراق العروبة والثورة حيث قبر البعث كل خططهم العدوانية .

ب – خصوصية التخلف :-

ان التخلف الذي اصاب الامة العربية كان تخلفا متعدد الابعاد فاصاب الانسان والمجتمع والاقتصاد .. الخ . كما كان وليد مرحلة تاريخية هي مرحلة السبات الحضاري للامة العربية ويمتد حتى وقتنا الحاضر بنسب مختلفة بين قطر عربي واخر ، ان التخلف العربي ياخذ شكله ومضمونه حسب الطور التاريخي الذي تمر به الامة والقول بخصوصية تخلف امتنا عن ماضيها المشرق وعن العصر الحالي لايعني «تخلفا بدائيا انه ليس تخلفا بمعناه المطلق ولكنه تخلف مميز ياخذ مزاياه من طبيعة التركيب الاجتماعي الخاص بالامة العربية . اضافة الى طبيعة العوامل الموضوعية الخارجية كالاستعمار والامبريالية والصهيونية التي تمده باسباب الديمومة والبقاء فالتخلف العربي له قوانينه وظروفه وتكوينه الخاص .»(١٢)

ج – الاستغلال الطبقي :

ان الظلم الاجتماعي والاستغلال البشع الذي تتعرض له جماهير امتنا العربية من قبل الطبقات البرجوازية والاقطاعية والعشائرية انما يرتبط ارتباطا وثيقا بالتحديات الصهيونية والامبريالية من جهة اضافة الى سمة التخلف التي يعاني منها وطننا العربي بوجه عام من جهة اخرى لذا لايمكن عزل هذه الظاهرة عن اسبابها الخارجية والداخلية ، ومما يجدر ذكره ان انظمة التجزئة العربية التي ثبتها الاستعمار على كراسي العرش ، انما حافظت على بقاء الكيان الصهيوني ورسخت وجوده كما انها مثلت الخادم الامين الذي يعيش على بقايا فتات الثروات العربية المنهوبة ، مما جعل هذه الطبقات تثرى وتزداد سمنا على حساب الاغلبية العظمى من جماهير امتنا الكادحة . يساعدها في ذلك شرائح اجتماعية نمت وترعرت على هذه الاوضاع .

لذا اصبح هناك مجتمعات نفطية ثرية جدا ، تقابل مجتمعات اخرى مدقعة الفقر واصبحت ٦٠٪ من ثروة النفط العربي تذهب الى اقل من نصف بالمائة من مجموع الشعب العربي[١٣] .

ان هذه الاوضاع الاجتماعية والطبقية المتفاوتة بين قطر عربي واخر بشكل لاعقلاني انما جعلت الفرز الطبقي والاستغلال الطبقي في الوطن العربي ياخذ لونه وابعاده الخاصة من خلال الظروف الذاتية والموضوعية لأمتنا العربية .

وخلاصة القول فان التحديات المصيرية التي تتعرض لها الامة العربية وبنوعيها الخارجية والداخلية لايمكن اطلاقا عزلها عن بعضها وانما تغذي كل منهما الاخرى . وضمن خصوصية الرؤية لشبكة العوامل المتداخلة والمتفاعلة تبرز بالحاح خصوصية وعي هذه التناقضات والنهوض من خلالها لحسم الصراع لصالح الامة .

خصوصية المنهج البعثي :

يشير القائد المؤسس الى خصوصية المنهج البعثي قائلا : هناك شيء اخر يجدر بالبعثيين ان يعرفوه وهو ان لحركتهم منطقاً خاصا لانها انبثقت من قلب العروبة ومن اعماق التربة العربية ومن صميم مشاكل امتنا فهي حركة صادقة اصيلة لها موقفها الخاص كالكائنات الحية التي تنمو حسب قوانين ثابتة ولاتستطيع ان تلبس ثيابا مستعارة .[١٤]

ولكن ماهي سمات هذا المنطق الخاص ؟ وماهي ثمراته ؟.

هذا ماسنحاول الاجابة عليه :

ان السمات التي يتميز بها منهج البعث ومنطقة عن غيره من المناهج الفكرية السائدة هى كونه منطق :

١ – جدلي .
٢ – علمي .
٣ – تاريخي .
٤ – ثوري .

١ – السمة الجدلية :

لتوضيح السمة الجدلية للمنهج البعثي لابد من توضيح مسألة في غاية الاهمية ، وهي طبيعة الفكر بوجه عام ، وعلاقة المنهج بالفكر .

يشير د . الياس فرح الى الفكر كظاهرة انسانية قائلا : الفكر هو الظاهرة الانسانية التي تشكل في جوهرها هذه الفعالية الدائمة التي (تتمثل) باستمرار كل ماهو جديد في حركة الواقع وتحاول (التطابق) معه من اجل تجاوز نفسها والواقع معا نحو تركيب جديد ، يتحقق فيه (توازن) او (تلاؤم) ، مايلبث ان يختل بفعل ظهور (تناقض جديد) يحتاج حله الى عمليات (تمثل وتطابق) جديدة[١٥] .

والطريقة التي يعبر بها الفكر عن ذاته لابد ان تكون من نفس طبيعته لذا كان المنهج الجدلي يشكل الطريقة القادرة على تحليل الواقع وتفسيره من خلال الرؤية التي تنبض بالحيوية

والحركة فميزة المنهج الجدلي «انه يكشف عن القوة الدافعة للتطور وعن مصادره ومبادئه» (١٦) .

ان منطق البعث الذي اعتمده لتفسير التناقضات الذاتية والموضوعية التي تتعلق بالامة العربية وواقعها القومي ، انما هو منطق حيوي جدلي يرفض الصنمية الفكرية ، التي تحول الفكر الى قوالب جامدة لأن التفكير الجدلي يفقد جدليته وحيويته عندما يصبح الة جامدة فاقدة للروح تصنع النظريات والايديولوجيات كما تصنع المعلبات . فكان فكر البعث منذ انطلاقته فكراً جديداً حيث يشير القائد المؤسس قائلاً «ان النظرة التي انطلق منها حزبنا كانت من الاساس من اليوم الاول تقوم على تفكير نسميه بالمصطلحات الحديثة (جدليا) هذا التصور هو تصور حي دينميكي يقوم على التفاعل بقفزات متلاحقة ليصل اخيرا الى التحقيق الكامل» (١٧) .

٢ – السمة العلمية :

لاشك ان التفكير العلمي يمثل المرحلة الراقية من مراحل تطور الفكر الانساني عبر التاريخ . حيث انتقل الانسان من حالة العجز والاستسلام للظواهر الطبيعية والانسانية بشتى اشكالها الى حالة الفعل والتغيير والتطوير لهذه الظواهر حيث مثل في الحالة الاولى خضوعه التام الى مشيئة الظروف ووصل في المرحلة الحالية الى حالة الثورة على الواقع بكل ابعاده وتجلى ذلك بسبب قدرة العلم على الكشف عن العلاقات الضرورية والثابتة بين الظواهر من خلال كشفه عن سببية هذه العلاقات .

ان صحة سير المنطق الانساني على طريق التفكير العلمي تبقى مرتبطة بمدى تعبير قوانين هذا المنطق عن شفافيته لحركة الواقع ، وتفسيره الموضوعي لحركة الواقع وتطابقه معه . وفي حالة اختلال الاتزان بين الرؤية وبين الحركة الموضوعية للواقع ، يبدأ الافتراق بين هذا الفكر وبين هذا الفكر وبين العلم . وكلما ازدادت الهوة اتساعا كلما اتسم الفكر بالطوباوية . وعندئذ يصبح الفكر ، فكرا مجردا يعزل النبتة عن تربتها كما يعزل الرأس عن الجسم .

ان جدلية التفكير العلمي قد حتمت التطور والتجديد والتغيير في القوانين العلمية من جهة والواقع العياني الملموس من جهة اخرى فالاستسلام والركوع بمحراب اية نظرية علمية انما يعني تجميدا لحركة العلم وبالتالي خنقه .

ان المنطق البعثي قد انطلق منذ ولادته برؤية علمية جدلية لواقع الامة من خلال تعبيره الدقيق والعميق والشامل عن خصوصية شبكة التناقضات القومية الذاتية ضمن اطار صلتها وتفاعلها بشبكة التناقضات الموضوعية العامة . وبذلك مثل البعث الحركة الضرورة للامة العربية باوضح معانيها . وحول صلة العلم بالعقيدة الانبعاثية يشير القائد المؤسس : اننا نبني عملنا على عقيدة لاتمت الى الوهم او السحر بصلة وانما ترتكز على اقوى دعائم الواقعية والعلم (١٨) .

وحول صلة الفكر العلمي بالاهداف الانبعاثية يقول القائد المؤسس «وبمقدار مايكون التوضيح العلمي الواقعي للاهداف والمنطق الذي يربط فيما بينهما للطريق الذي ينبع من هذه الاهداف ويساعد على تحقيقها بمقدار مايكون هذا عملية خلق.»[١٩].

ان الاسس والركائز العلمية الانبعاثية التي قامت بها عقيدة البعث قد جعلت الحزب يصمد امام عواصف المؤامرات الهادفة لتطويق الانبعاث القومي وقبره. يشير الى ذلك القائد المؤسس قائلا: «حزبنا قام على العلم ولولا ذلك لم يبق هذه السنين الطويلة ولم ينجح. وانما نجح لانه لم ينظر الى العالم نظرة سطحية انما قرن العلم بالقيم الاخلاقية».[٢٠].

ان تأكيد البعث على الالتزام بالمنطق العلمي، لايعني انه اكتفى بتفسير الواقع القومي تفسيرا موضوعيا دقيقا فحسب انما كان التشخيص العلمي لحقيقة الامة ومستقبلها من خلال الانقلاب الثوري وعلى طريق النضال القومي التحرري الاشتراكي الصعب للامة.

٣- السمة التاريخية:

ان التاريخ يعتبر سجل الفعاليات الانسانية عبر ماضيها وحاضرها ومستقبلها نظرا لأن الحاضر سيصبح ماضيا والمستقبل سيصبح حاضرا وهكذا.. فحركة التاريخ حركة دائبة مستمرة مع استمرار الحياة الانسانية ومتصاعدة الى الامام لان عقارب الزمن لاترجع الى الوراء. لذا يكتسب المنهج التاريخي اهميته من خلال تعبيره عن عمق الصلة الجدلية العلمية بين الابعاد الزمنية والمراحل التاريخية والتواصل الحضاري داخل التجربة الخاصة لشعب من الشعوب او امة من الامم او بين التجارب القومية من جهة والتطور البشري العام من جهة اخرى»[٢١]

كما يكتسب الفكر الجدلي العلمي اهمية رؤيته التاريخية نظرا لأن التاريخ كائن حي له قوانينه الخاصة لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية وغياب الرؤية التاريخية عن المنهج الجدلي العلمي ستجعله يغرق في التعميم لقوانين المجتمعات الانسانية وبذلك يفقد هذا المنهج سمته الجدلية والعلمية حينما يسخر هذا المنطق لتفسير الظاهرة الحية التي لها قوانينها الخاصة في كل مرحلة من مراحل تاريخها كما يتحول المنهج الجدلي العلمي الى منهج تجريدي حينما يرى تاريخ الحركة الاجتماعية برؤية نظرية بحتة يعزل فيها ابعاد الزمان عن بعضها البعض وعندئذ يصبح تفسيره خياليا لايمت الى الواقع بصلة.

ان السمة التاريخية للمنطق الجدلي العلمي للبعث تعتبر سمة بازرة تنطلق من مبرر وجوده وفعله في حركة التاريخ، لانه كان الحركة التاريخية الضرورة للامة من خلال نضاله ورؤيته المنسجمة مع حركة التاريخ. فالحركات السياسية الطارئة التي لاتعمر طويلا انما يلفها النسيان وتعزلها حركة التاريخ على هامشه نظرا لانها لاتدرك حركة التاريخ وقوانينه الحية. ان

الرؤية البعثية لحركة التاريخ لاتستند الى تفسير جدلي يلغي دور الارادة الانسانية ويوضح ذلك القائد المؤسس قائلاً : «فالانقلابي يؤمن بأن الانقلاب قدرا تفرضه شروط التاريخ ومواهب الامة نفسها ويؤمن بأن الشعب مستعد لتلبية هذا الانقلاب .. هذا الايمان هل يستند الى تفسير جبري للتاريخ ؟ قلنا ان لا موجب عندنا لمثل هذا التفسير فمبررات الانقلاب هو في الواقع نفسه لا في التاريخ» . (٢٢) .

كما يشير الرفيق القائد صدام حسين الى المنهج التاريخي للبعث ، «لابد ان يكون لنا في النظرة الى التاريخ وكتابته منهج يعبر عن نظريتنا وينسجم مع خصوصية فكرنا .. وهذا ليس ناتجا عن رغبة ذاتية للتميز عن الاتجاهات السائدة الآن في هذا الميدان ، بل هو ضرورة علمية لتحديد المنهج التاريخي بضوء التصور العلمي والثوري الذي يستقرئ الاحداث وينهجها ويحاول عرضها انطلاقا من التصور الثوري المطلوب واستنادا الى خصوصية نظرية حزبنا» . (٢٣) .

٤ – السمة الثورية :

مما لاشك فيه ان وجود الثورة اية ثورة انما يرتبط اشد الارتباط بوجود التحديات الموضوعية القائمة التي تواجهها كما ان نجاحها يبقى وثيق الصلة بمدى رؤية المنهج الجدلي العلمي التاريخي لتناقضات الواقع بشقيها الذاتية والموضوعية . وتختلف طبيعة كل ثورة من غيرها باختلاف شبكة التناقضات الموضوعية التي تواجهها اضافة الى طبيعة القوى الذاتية التي تخوض الصراع من جهة اخرى .

ان المنهج الجدلي العلمي التاريخي اذا فقد السمة الثورية يصبح منهجا تبريريا اصلاحيا يفقد سماته الجدلية والعلمية والتاريخية ان احداث التاريخ تشير الى ان اكتشاف القوانين العلمية والثورية انما كانت نتاج المعاناة والالم النابع من الرد على التحديات المفروضة على الانسان . ولولا الثورة لما نشأ الفكر الانساني ولاتطور . فالثورية هي صفة الفعل التاريخي للانسان عبر الحياة .

ان السمة الثورية في منهج البعث تكتسب خصوصيتها عما هو معروف من المعاني السائدة للثورة . حيث اشار القائد المؤسس في عام ١٩٣٥ م الى مستوى الثورية المطلوبة من قبل الجيل الجديد القادر على فك القيود الذاتية والموضوعية التي تكبل الامة وتحبس طاقاتها ومواهبها الابداعية حيث اكد على سمة البطولة لان العهد الجديد هو عهد البطولة وفي هذا العهد «تنطوي صفحة الضعفاء وتبدأ صفحة جديدة ، صفحة الذين يجابهون المعضلات العامة ببرودة العقل ولهيب الايمان ويجاهرون بافكارهم ولو وقف ضدهم اهل الارض جميعا ، ويسيرون في الحياة عراة النفوس هؤلاء هم الذين يفتتحون عهد البطولة» . (٢٤) .

كما تشير المادة السادسة من دستور الحزب : «حزب (البعث العربي الاشتراكي) انقلابي يؤمن بان اهدافه الرئيسية في بعث

القومية العربية وبناء الاشتراكية لايمكن ان تتم الا عن طريق الانقلاب والنضال، وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالاصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الاهداف بالفشل والضياع»[٢٥].

وخلاصة القول فان المنهج العلمي الثوري للبعث هو منهج جدلي علمي تاريخي ثوري، حيث تتشابك هذه الابعاد بمنظومة جدلية وعضوية لاتنفصل.

ان هذا المنهج لايتنكر الى المناهج الفكرية الانسانية التي سبقته، انما يعتبر ثمرة نوعية ارقى منها. كما انه يمثل الاداة الاكثر جدارة وقدرة على تفسير تناقضات الواقع العربي والامة على طريق الانبعاث القومي. لقد شكلت ولادته حاجة تاريخية ملحة نظرا لان المناهج التي تقف وراء ايديولوجيات الحركات السياسية العربية التي سبقته وعاصرته قد قصرت عن اكتشاف طبيعة المرحلة الانبعاثية وبالتالي قوانينها النابعة منها والمعبرة عنها ووقعت في جملة اخطاء منهجية والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

١ - نظرت الى الجزء بمعزل عن الكل واصيبت بنقص في النظرة العلمية.
٢ - فصلت الواقع القومي الخاص عن اطاره العام فوقعت في خلل في المفهوم التاريخي.
٣ - حنطت الواقع القومي الحي وجمدت حركته فابتعدت بذلك بعدا سحيقا عن المنظور الجدلي.

ان المنهج العلمي الثوري للبعث قد اثمر نظرية قومية ثورية جيدة ضمت بين ثناياها حقائق جديدة واكتشافات جديدة يمكن ان نشير الى البعض منها والتي تتمثل بالرؤية الجدلية التي تربط فيما بينها:

١ - القومية والانسانية.
٢ - القومية والنظرية القومية.
٣ - العروبة والاسلام.
٤ - التراث والمعاصرة.
٥ - الوحدة والحرية والاشتراكية.
٦ - الابعاد الزمانية للامة (الماضي، الحاضر، المستقبل).
٧ - التنظيم القومي والنظرية القومية.
٨ - النضال القومي والنضال الاشتراكي والنضال التحرري.
٩ - الايديولوجية والاستراتيجية والتكتيك.
١٠ - العلم والثورة.
١١ - الفكر والممارسة.
١٢ - النضال الوطني والنضال القومي.
١٣ - الفرد والمجتمع.
..... الخ.

ان هذه الاكتشافات المتميزة بالابداع والخلق الجديد انما انطلقت من رؤية حية وعميقة وكلية وشاملة وثورية لشبكة التحديات التي تواجه الامة.

واخيرا يعتبر المنهج العلمي الثوري ان الحياة هي الينبوع الثر التي يتغذى منها، كما يعتبر الواقع الملموس محكا لاختبار وامتحان صدق القوانين الثورية التي يكتشفها. فمعين الحياة لاينضب

وواقع الامة يبقى صمام الامان .

خصوصية المرحلة الانبعاثية القومية :

لتوضيح هذه الخصوصية لابد من التطرق الى :

١ – منابع الوعي الانبعاثي .
٢ – وعي المرحلة الانبعاثية .

١ – منابع الوعي الانبعاثي : * (٢٦)

ان المجتمعات الانسانية بوجه عام قد انبثقت منها وعبرت عنها عدة ايديولوجيات ونظريات حملت معها سمات قومية خاصة ارتبطت بأبعاد الزمان والمكان لهذه المجتمعات . وكما ان الفكر الانساني في كل مرحلة تاريخية هو بالنتيجة محصلة جدلية لتفاعل الافكار التي سبقته وعاصرته ، لذا لايمكن عزل الاشجار الفكرية عن بذورها وعن الارض التي نبتت فيها وعن المعاناة الانسانية التي تمخضت عنها .

ولألقاء الضوء على خصوصية منابع الفكر البعثي لابد من الاشارة الى منابع الفكر الماركسي والفكر الليبرالي :

أ – منابع الفكر الماركسي : ويمكن ان نوجزها بما يلي :

١ – الفلسفة الالمانية «هيكل ، فيورباخ ...»

٢ – المدارس الاشتراكية الانكليزية «سميث ، ريكاردو ..»

٣ – المدارس الاشتراكية الفرنسية «سان سيمون ، فورييه ..»

ب – منابع الفكر الرأسمالي :

ان منابع الفكر انما كانت وليدة الدعوة القائلة بالاقتصاد الحر وفق مقولة (دعه يعمل ، دعه يمر) اضافة الى الشعارات التي رفعتها الثورة الفرنسية . اذ ان ابرز تيارات هذا الفكر هو التيار البرغماتي المرتبط بنشوء الولايات المتحدة الامريكية اضافة الى التيار الوضعي المرتبط بالثورة العلمية المعاصرة . كما ان هناك العديد من التيارات الفكرية الرأسمالية كالوجودية والبنائية .. الخ والتي تصب في هذا الفكر .

منابع الفكر البعثي :

١ – المعاناة القومية :

ان الانطلاق من معطيات الواقع العربي واكتشاف تناقضاته من خلال النضال الملتهب بآلام المعاناة القومية قد جعل الواقع العربي يشكل احد اطراف المحصلة الجدلية لمنابع الفكر البعثي اذ ان وحدة الفكر والممارسة تعتبر سمة اصيلة من سمات الفكر البعثي ، حيث مثلت الايديولوجية العربية الثورية نضحا حيا للمعاناة النضالية ولم تكن اطلاقا وليدة التفكير النظري المجرد لقد ولدت من خلال النضال لذا فان الاتصال الحيوي للنظرية القومية بأعماق الواقع العربي المجزأ والمتخلف انما كان يعبر عن الصفة العلمية الثورية لهذا الفكر والذي يشكل اضاءة للواقع ودليل عمل من اجل تغييره لذا «يجدر الانتباه الى الفرق بين نظرية نضالية تكونت نتيجة مواجهة للواقع والتصاق به وخلال سلسلة من المعارك العنيفة بين الجماهير وبين

اعدائها والمعيقين لتقدمها وكان الدافع اليها التصدي لحركة التأريخ ودفعها الى الامام وبين نظرية تكونت بين الجدران الضيقة وكان الدافع اليها الترف الفكري او المماحكة العقلية الصورية وغياب هذا الفرق عن الاذهان في كثير من الاحيان يجر الى منزلق العجز عن الرؤيا الكاملة والى اجتثاث الاشياء من ظروفها التأريخية التي نبتت فيها»[٢٧] .

لهذا لم ينزلق الفكر البعثي الى مهاوى الفلسفة المجردة وانما كان الحافز الاساس لولادته هو الثورة على الواقع من اجل مستقبل افضل يقول الرفيق القائد صدام حسين (كل فكر مهما تقدم عن الحياة الملموسة بصورة الحياة المتوخاة مالم يعتمد على نضج الحياة اليومية وما لم يدخل في حسابه ورؤياه وملموسه وضميره التفاعل الجدي مع هذا النضج لايمكن ان يستقرئ الحياة بصورة افضل.. فالتجديد هو رؤيا مستنتجة للامام وملموس متطور للامام ومالم نعمل بهذا القانون او كل واحد لايعمل بهذا القانون في الحياة سيصبح متخلفا عنها فتسير الحياة الى امام في الوقت الذي يتوقف هو ليس عن قدرة قيادة الحياة فحسب بل وحتى عن قدرة مجاراة الحياة بأتساق مطلوب او صحيح)[٢٨] .

واعتماداً على مايطرحه الواقع العربي من مشكلات وما تحدده المرحلة التأريخية من مسؤوليات يتجلى الابداع الفكري للبعث في اروع صورة حيث «كانت مسيرة هذا الفكر اكتشافا لحقائق جديدة قاد اليها التمثل الحي لحركة الافكار ولجدلية الواقع والتكيف المبدع الذي ارتفع بالنظر والعمل وبالمعرفة وبالنضال الى مستوى الاقتراب الدائم من التعبير عن قوانين حركة الواقع والنضال»[٢٩] . كما يشير الرفيق المناضل صدام حسين «وعندما وجدت عقيدتنا جرت صياغتها بالشكل الذي تكون فيه مترشحة عن واقع امتنا ومتقدمة عليه في نفس الوقت»[٣٠]

٢ – **التراث العربي** :

يعتبر التراث الحضاري للامة العربية مصدرا ثانيا لفكر الحزب . اذ ان التراث العربي ليس مجرد ذاكرة بل هو اكثر من ذلك فهو احد الابعاد التأريخية للشخصية القومية للامة العربية[٣١] . من هنا تبرز اهمية التواصل بين ماض مشرق وعظيم وحاضر يتطلع الى الانبعاث ليتساوى مع إشراقة الماضي وعظمته . فالبعث ينظر الى التراث نظره حيوية وعلمية وثورية لسد حاجة نضالية في المرحلة الراهنة للامة ، ويعتبر ان الفهم الحقيقي للتراث انما يتناسب مع مستوى الفعالية النضالية المطلوبة في الوقت الحاضر. يقول القائد المؤسس «فالنضال ودفع ضريبة النضال لقهر المجتمع الفاسد . المجتمع القديم البالي وبناء المجتمع الجديد هي الفهم الحقيقي ، وبالتالي هي الاقتراب الصادق من روح الاسلام ، والذي هو عقيدة ، وجهاد في سبيل العقيدة» .

ويشير الرفيق المناضل صدام حسين ان

نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي ليست نظرية جديدة بمعنى انها مقطوعة عن التراث بل هي نظرية وليدة التراث ولكنها متطورة في الصفات عن الاصول ومولودة عنها»[٣٢] .

ان البعث يرفض الاستنساخ والتقليد للتراث . انما ينطلق من مبدأ التفاعل الحي ، فيبعث الماضي من اجل بعث الحاضر . ان الصلة المبدعة بالتراث تعني رفض الخضوع والاستسلام لعظمة الماضي . فاذا كانت الهوة واسعة بين حاضر مظلم وماضٍ متألق عندئذ يصبح التراث استحقاقا يجب ان نرتقي لنبلغه لا ان نقعد وننتظر نزوله الينا»[٣٣] . وهكذا يتم التواصل بين الماضي والحاضر من خلال الأبداع في النضال القومي الثوري الاشتراكي الذي تخوضه الامة ضد اعدائها كما يتم اضافة الى ذلك من خلال اسقاط مرحلة الانحطاط التي تشكل هوة الانقطاع الحضاري في سلسلة التطور التأريخي للامة .

٣ – التراث الثوري العالمي :

بالاضافة الى ماسبق من منابع نجد ان نتاج قانون التفاعل الحضاري هو الاخر يشكل مصدرا من مصادر فكر الحزب فالدروس والعبر المستقاة من تجارب الشعوب المناضلة انما تشكل اضاءة جديدة لطريق الانبعاث القومي العربي . لذا فان شروط الاستفادة من تجارب الشعوب هي الانطلاق من ثقة عالية بالنفس وليس من موقع الاستصغار لشخصيتنا القومية الفكرية .

يقول الرفيق المناضل صدام حسين :

«علينا كثوريين في هذا المكان من العالم ان ندرس تجارب الثورات جميعا ، ولكن علينا ان لانقتبس بصيغة النقل الالي وانما نتفاعل نأخذ ونعطي ، لنا القدرة في ان نعطي ولدينا الجرأة والوعي والقدرة على الهضم والاستيعاب في ان نأخذ وبهذه الروحية يجب ان نتعامل مع تجارب العالم عموما»[٣٤] .

وفي الوقت الذي يؤمن البعث بضرورة الانفتاح الفكري ليزداد تجددا وعطاءً الا انه يرفض رفضا قاطعا ان تكون الاضاءة الفكرية العالمية ، وسيلة لان نفقد بصرنا الثوري ، يعبر عن ذلك الرفيق المناضل صدام حسين قائلا «ان الحضارات الانسانية التي ظهرت منذ بدء التأريخ ماكان ظهورها منعزلا عن تأثير الحضارات الاخرى التي عاشتها في مرحلتها او التي سبقتها . وكل النظريات الثورية التي ظهرت في العالم ماكان ظهورها منعزلا كذلك عن التأثيرات الانسانية لتجارب العالم لانها لابد ان تتأثر من هنا او هناك بغيرها من التيارات . ولكي تكون النظرية الثورية اية نظرية ثورية ، انسانية ينبغي ان تكون شبابيكها وابوابها مفتوحة كي تستقبل الهواء الطلق وتتفاعل معه»[٣٥] .

ان البعث لم ينطلق بصفحة فكرية بيضاء نحو التجارب العالمية وانما انطلق برؤية نقدية ثورية لتلك التجارب والافكار المعبرة عنها لتغني الفكر العربي الثوري من جهة ، وتغني الفكر

الانساني من جهة اخرى .

وبعد ان استعرضنا منابع الفكر البعثي لابد من القول ان البعث قد استمد افكاره ليس من كل منبع بمعزل عن الاخر وانما من خلال التفاعل الجدلي الخلاق بينهم . اذا ان هذا التواصل والتفاعل بين هذه المنابع انما يعبر عن السمة الرئيسية لخصوصية منابع البعث .

وعي المرحلة الأنبعاثية :

كان على البعث ان يجيب عن هذه التساؤلات :

في اية مرحلة تمر الأمة العربية ؟ وما هي طبيعتها ؟ وما هي علاقة وعي طبيعة المرحلة في مستقبل الأمة ؟ وهل لهذه المرحلة خصوصية ؟، وهل لها وعيها الخاص ؟

ان الأجابة على هذه التساؤلات ، انما كانت تعني تحديد ماهية الظروف الموضوعية للأمة العربية ، وبالتالي طبيعة الأداة الثورية العربية المطلوبة ، وكذلك طبيعة الأرادة الذاتية وشدة زخمها المناسبة .

كما ان هذه التسأولات قد كانت مطروحة على كافة الأحزاب السياسية العربية التي سبقت البعث او عاصرته . وكان لكل تيار منها جوابه الخاص. ولكن هل كانت اجاباتهم صحيحة ؟ خاصة اذا كانت هذه التسأولات تتعلق بالمصير وبالوجود القومي العربي الثوري برمته . وهل الخطأ في الأجابة من السهولة أن تغفره الأمة ويغفره التأريخ. كما ان الأجابة الصحيحة، الا تعني ان البعث شكل الحركة التأريخية الضرورة ؟.

بناء على ذلك سنبحث هنا الأجابة عن التساؤلات التأريخية المطروحة اعلاه، لنوضح خصوصية اللحظة التأريخية التي تمر بها الأمة العربية والتي كان البعث خير مفصح عن حقيقتها وبالتالي افضل معبر عن طموح الأمة في الوحدة والتقدم .

يشير الدكتور الياس فرح[٣٦] الى أن ابرز التيارات الفكرية السياسية العربية الكبرى يمكن ان نقسمها الى :

أ - الأيديولوجية الماركسية .
ب - الأيديولوجية الدينية السياسية .
جـ - الأيديولوجية القومية الخالصة .
د - الأيديولوجية العربية الثورية .

لذا سنوضح كيف فهم كل منهم طبيعة المرحلة التي تمر بها الأمة والأستراتيجية التي تبناها بناءً على هذا الفهم .

٣ - الايديولجية الماركسية :

ان الحركات الشيوعية العربية، قد دخلت الواقع العربي بمبشرين[٣٧] للفكر الماركسي الأوروبي لايحملون الهوية العربية (بمعناها المتطابق مع حقيقة الأمة الأنسانية) وحملوا معهم تراثا فكريا عبر عن واقع اوروبي خاص في مرحلة تأريخية معينة وفسروا واقع الأمة العربية ضمن هذا المنظور الغربي وخرجوا بالأجابات التالية :

١ - القومية العربية متطابقة بمعناها الرجعي

مع القوميات الأوربية التي عاصرها كارل ماركس .

٢ - التناقض الأساس في الواقع العربي، تناقض طبقي وكل ما عداه انما هي فروع تنبع من هذا الأصل.

٣ - اعتبرت ان المجتمع العربي خاضع في تطوره الى قوانين التطور التأريخي للمجتمعات الأوربية [٣٨] .

٤ - تنكرت لماضي الأمة من خلال عزلها للمراحل التأريخية لتطور الأمة عن المرحلة الراهنة .

٥ - اعتبرت الدين ظاهرة رجعية .

٦ - آمنت بالنموذج الأشتراكي الواحد فكراً وتطبيقاً .

٧ - ربطت الأشتراكية والحرية ضمن منظور فكري اممي وتنظيمي قطري .

٨ - موقفها من القضايا الوطنية والقومية الخاصة مرهون بالرؤيا السوفيتية [٣٩] سياسيا وفكريا .

٩ - اعتبرت ان الضياع العربي هو ذو بعد اقتصادي فقط [٤٠] .

خلاصة القول ان الحركة الشيوعية العربية قد عجزت عن تحديد حقيقة المرحلة التأريخية التي تمر بها الأمة العربية وبالتالي لم تكن الا أمتدادا لعقلية عصر الأنحطاط الذي لم تكتشفه ضمن السياق التأريخي للأمة، كما انها كانت احد النماذج المعبرة عنه.

ب - الأيديولوجية الدينية السياسية :

ان الحركات الدينية السياسية العربية، قد اعتبرت ان (الضياع) الأنساني العربي هو ذو بعد ديني روحي فقط ، فربطت بين الماضي والحاضر وعزلت المستقبل الحضاري عنهما من خلال إرجاع الحاضر الى الماضي، فركعت لعظمة الأجداد واستسلمت وخضعت بشكل مطلق للتراث العربي، ولم تأخذ بالروح الثورية للأسلام، فبقيت محافظة تفسر المرحلة الراهنة بمنظور سلفي. كما انها لم تكتشف الصلة الحية بين العروبة والأسلام وانما عزلتهما عن بعض ووضعت الأسلام بوجه العروبة. ان منطق الحركات الدينية السياسية قد كان منطقا متجمداً ومتحجراً حيث شوهت الأسلام واساءت للعروبة من خلاله. كما شكلت الحركات الدينية السياسية كابحاً هاماً لنهضة القومية العربية [٤١] .

ان التيار الديني السياسي قد اعتبر ان المرحلة الراهنة انما تعيش مأزقاً روحيا، لايمكن تجاوزه سوى بالعودة الى الدين الأسلامي كطريق وحيد للخلاص وتطبيق تعاليمه الحرفية .

ان هذا التيار لم يكن مقرا بالتجزئة ومحافظا عليها فقط انما لعب ويلعب دورا تجزيئياً لأوصال الأمة، وابناء القطر الواحد فالتطرف الأسلامي السياسي انما شكل احزابا دينية متناحرة اضافة الى انه شجع بالمقابل على التطرف الديني السياسي [٤٢] من قبل ابناء الأمة الواحدة والذين ينتمون الى الأديان السماوية

الأخرى.

هكذا نجد ان هذا التيار قد كان بعيدا كل البعد بل عاجزاً عن اكتشاف حقيقة المرحلة التأريخية التي تمر بها الأمة العربية لأنه انطلق لتفسير الواقع العربي بمنطق يعتبر امتدادا طبيعيا لهذا الواقع السائد.

جـ - الأيديولوجية القومية الخالصة :

انطلق هذا التيار من مواقف وحدوية خالصة حيث تنكر للأشتراكية ووقف بوجه المنادين بها[٤٣] حيث اعتبر ان الأشتراكية خطوة مؤجلة حتى تتحقق الوحدة السياسية العربية وبالتالي كان مستعداً لقبول اي شكل من أشكال الوحدة. لقد كان منطق هذا التيار منطقا سطحياً لأنه لم يكتشف سببية ظاهرة التجزئة. ان الوحدة العربية حين تفرغ من مضمونها الأشتراكي الثوري تصبح وحدة شكلية لأجزاء الأمة التي اصيبت بالخلل والتشويه بحكم الهيمنة الأستعمارية وظاهرة التخلف. كما ان هذا التيار باغفاله او تأجيله للثورة الأشتراكية ضمن الثورة الوحدوية التي نادى بها، انما جعلت تركيبه الطبقي في المحصلة لايعبر عن الأغلبية المسحوقة من جماهير امتنا.

ان حركة القوميين العرب التي تعتبر خير ممثل لهذا التيار والتي عجزت عن اكتشاف حقيقة المرحلة التأريخية للأمة العربية انما جعلها تقفز في اواخر الستينات من الموقع الأيدلوجي القومي المتعصب الى الموقع الأشتراكي الشيوعي المتطرف مما جعلها تنقسم وتتشرذم ضمن تنظيمات قطرية. ان منطق هذا التيار قد كان منطقا سطحياً وذو رؤيا جزئية لتناقضات الواقع فتمسك بالامس بتناقض التجزئة فقط ويتمسك اليوم بالتناقض الطبقي الوحيد.

الأيديولوجية العربية الأنبعاثية :

يقول القائد المؤسس عام ١٩٤٣ : «نحن امام حقيقة راهنة هي الأنقطاع بل التناقض بين ماضينا المجيد وحاضرنا المعيب.. وقد آن الأوان لنزيل هذا التناقض فنعيد للشخصية العربية وحدتها وللحياة العربية تمامها»[٤٤]، ويتابع القائد المؤسس حديثه بمناسبة ذكرى الرسول العربي مقارنا بين الجاهلية والأسلام من جهة وبين مرحلة الأنحطاط والثورة الأنبعاثية المطلوبة من جهة أخرى، ويضيف قائلاً: «نحن الجيل العربي الجديد نحمل رسالة لاسياسة..»[٤٥].

وحول خصوصية الرسالة العربية الثورية يقول في عام ١٩٤٤ «ان حرص العرب على رسالتهم الخاصة بهم وعلى استقلال شخصيتهم لايعني منهم تعصبا ورغبة في الأنعزال والجمود. في حاضرهم وماضيهم ما يكذب هذه التهمة... ولكنهم مقتنعون بأن كل اصلاح او تقدم لحياتهم لايستمد دوافعه وغايته من عقيدتهم القومية ومن الأيمان بوجود رسالة عربية خالدة. سيكون تقدما سطحياً يعجز عن توحيدهم ورفعهم الى مستوى الأبداع والبطولة ويتركهم افراداً متناثرين، تستعبدهم الأنانية وشهوة المادة»[٤٦]

هكذا حدد البعث طبيعة المرحلة التأريخية التي تمر بها الأمة العربية منذ انطلاقها. واعتبر ان ظاهرة الأنقطاع الحضاري للأمة انما تشكل حالة طارئة. وضمن الخط البياني الصاعد للتألق الحضاري للأمة لابد من ازالة هذا التناقض بين الحاضر والماضي من خلال تجاوز مرحلة الأنحطاط. فالمرحلة الراهنة تشكل تداخلا بين المرحلتين، لذا فان نفي المرحلة المظلمة من حياة امتنا لايكون الا من خلال استيعابها بمنطق علمي ثوري. وهكذا كان على البعث ان يستوعب المعطيات التأريخية للأمة من خلال استيعاب تناقضاتها (وتمثلها) من اجل تجاوزها، (والتطابق) مع حقيقة الأمة وجوهرها. من هنا حدد البعث مفهوم الضياع للمجتمع العربي واشار الى زيف التفسير الماركسي ولتخلف المعنى الديني السياسي اللذين أعطيا له، حيث اشار الى ان «الضياع العربي في هذه المرحلة، بدأ مع تناقضات (التجزئة) ثم (الغزو والسيطرة والأحتلال الاجنبي) واخيرا مع ضياع (الهوية القومية) وطمس (الهوية الثقافية) ...»(٤٧)

وبما ان الضياع العربي قد اخذ هذه الأبعاد المتداخلة والمتشابكة والتي تجاوزت جسم الأمة واصبحت تمس شخصيتها، وروحها، لذا كان على رد الفعل المصيري والتأريخي ان يكون ردا انبعاثيا خاصاً لأن المسألة اصبحت تمس حياة الأمة ووجودها وبقاؤها. لذا حدد البعث سمات معركة الحياة او الموت بين الأمة واعدائها حيث يقول القائد المؤسس «مرحلة الأنقلاب تشبه حالة حرب دائمة بكل ما تعنيه الحرب من يقظة وحذر، ومضاعفة للجهد والأنتاج والتضحية بالكماليات واستثمار لجميع الأمكانيات وتجديد وابتكار في طرق استثمارها، وفوق هذا كله وضع الخطة الشاملة وتعيين الأهداف الواضحة وتوحيد العمل والنضال والأفادة، من كل نصر جزئي نحرزه في نضالنا الطويل لتغذية هذا النضال نفسه وتوسيع افقه ورفع مستواه(٤٨).

وانطلاقا من خصوصية اللحظة التأريخية المصيرية، كان على التنظيم الثوري العربي المناسب والمتكافىء مع عظمة التحديات والقادر على ان يخوض معركة الوجود العربي ان يكون تنظيما انقلابيا قوميا، اشتراكيا ديمقراطيا، تحرريا حضاريا،... بكلمة موجزة ان يمثل الأمة بصيرورتها الوحدوية الأشتراكية.

لذا كان اكتشاف البعث للنظرية القومية الانبعاثية من خلال صدق تعبيره وتطابقه مع حقيقة الامة المضطهدة المجزأة المستغلة. فكانت الوحدة والحرية والاشتراكية هي عنوان رسالة الامة العربية ضمن المرحلة التأريخية المنظورة. كما أن السمة الجدلية لهذه الاهداف المتشابكة انما فرضتها طبيعة التحديات وترابطها المتداخل فيما بينها واعطتها خصوصيتها. كما اعتبر البعث ان خصوصية التجزئة القومية انما تفرض خصوصية الوحدة كهدف، والوحدة كنضال، والوحدة كتنظيم، نظرا لان التجزئة تمس مصير الوجود القومي ككل، لذا كان للوحدة العربية الثورية اولوية وارجحية بين اهدافه.

ان الاهداف الانبعاثية تأخذ خصوصيتها من خلال الابعاد الاربعة التالية التي تشكل وجوه كل هدف في اطار صلته الجدلية بالاهداف الاخرى. فالوحدة هي ذات ابعاد تحررية، اشتراكية، انسانية، حضارية. والحرية تأخذ اشعاعها ومضمونها من خلال الأطار الوحدوي والأشتراكي والأنساني والحضاري. وكذلك الأشتراكية العربية العلمية الثورية تأخذ عمق خصوصيتها من خلال محتواها الوحدوي التحرري الأنساني الحضاري.

وموجز القول يمكن ان نضيف الخطوط العامة لنظرية البعث اضافة الى ماورد بالنقاط التالية:

١ – ان التناقض الأساس في الواقع العربي انما هو تناقض قومي الاصل تتفرع منه التناقضات الطبقية والاجتماعية والسياسية ...الخ.

٢ – يشكل الدين بوجه عام حاجة روحية انسانية، والاسلام تحديدا له خصوصية قومية ثورية في حياة العرب.

٣ – القومية العربية هي بطبيعتها انسانية حضارية.

٤ – يؤمن البعث بالتنوع في التطبيق الاشتراكي ويرفض وحدانية النموذج الفكري والتطبيقي.

٥ – يربط البعث بتوازن جدلي بين حرية الفرد وحرية المجتمع.

٦ – ان مواقف البعث الوطنية والقومية والعالمية، انما تنبع من رؤيا استقلالية تربط مصلحة الامة بالمصلحة الانسانية العالمية.

٧ – ان خصوصية الامة تغتني بالخصوصيات الوطنية التي تخدم انبعاثها وتتجاوز الخصوصيات المشوهة التي تقف في طريق الانبعاث القومي الاشتراكي.

خلاصة القول ان اجابة البعث على التساؤلات التأريخية التي طرحت في بداية هذا الحديث انما عبرت بشفافية ودقة عن روح الامة وحركة تأريخها الصاعدة نحو الوحدة والحرية والاشتراكية، وبذلك شكل البعث (الحركة الضرورة) لانبعاث الامة العربية لانه اتى معبرا عن حاجة تأريخية مصيرية عميقة. وبنفس الوقت تخلفت التيارات الماركسية والدينية السياسية والقومية الخالصة عن حركة التأريخ وانعزلت على هامشه.

خصوصية الثورة العربية:

يتساءل القائد المؤسس: لماذا اختط حزب البعث طريقا خاصا به؟ ويجيب عن هذا التساؤل قائلا: ان الفضل في ذلك يرجع الى اكتشافنا للاسلام. ويضيف القائد المؤسس قائلا: «ان الامة التي يختارها القدر لتكون مسرحا لمثل هذه التجربة، البشرية السماوية، هي امة حكم عليها، والى الابد، ان تكون متميزة عن باقي البشر. ونحن هنا نستبعد طبعا – كل المعاني السطحية، كالغزو

والتفاخر..الخ فليس هذا هو المقصود عندما اقول ان الامة العربية تميزت بهذا الحادث الفريد..وانما ،فعلا لايمكن ان تستطيب شيئا اقل من مستوى الوحي الالهي.. الشيء السماوي الذي هو ايضا بشرى متجسد في عقل بشري واضح»[49].

انطلاقا من هذه الميزة التي خصت بها الامة العربية يؤكد البعث على خصوصية الطريق الانبعاثي البعيد كل البعد عن المنطق التعصبي او الخيالي ،وانما ضمن منظور حضاري انساني علمي واخلاقي إذ يؤكد ذلك القائد المؤسس مشيرا الى الاكتشاف الثوري للاسلام قائلا: «ومن ضمن قوانين العقل والعلم يعطي هذا الاكتشاف لحركة الثورة العربية خصوصية..يعطيها مستوى واخلاقية معينة..كما يعطيها سعة انسانية ،وكونية..يعطيها اتساعا وشمولا» [50]) .

ان اكتشاف البعث لهذه الجوهرة المشعة في تاريخ الامة العربية ونفضه الغبار عنها ،وفي الوقت الذي مرغتها الحركة الدينية السياسية بالوحل ومنعت اشعاعها ، اضافة الى اهمالها ونكرانها من قبل الحركة الشيوعية العربية ،نقول كل ذلك اعطى للبعث اشعاعاً ثوريا خاصا ،حيث اضاءت الرسالة الاسلامية الثورية طريق الانبعاث القومي ،وجعلت البعث سباقا لاكتشاف طبيعة الظروف الذاتية والموضوعية للامة العربية والصلة الحية بينهما .

ان الثورة العربية بالمفهوم البعثي قد اتسمت بصفتين:–.

١ – الشمولية .

٢ – الجذرية.

ان شمولية الثورة العربية وجذريتها انما ترتبط اشد الارتباط بالنظرة الكلية لابعاد شبكة التناقضات ،والتحديات التي تواجه الامة من خلال اطارها الخارجي والداخلي ،فالبعث امتلك منذ ولادته شمولية الرؤية الجذرية لواقع الامة الانبعاثي ،حيث جاء في المادة السادسة في دستور الحزب [51] .

«ا – النضال ضد الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريرا مطلقا كاملا .

ب – النضال لجمع شمل العرب كله في دولة مستقلة واحدة .

ج – الانقلاب على الواقع الفاسد انقلابا يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

لقد ضمت شمولية الرؤية البعثية للثورة العربية الابعاد التالية:–.

١ – البعد القومي .

٢ – البعد الطبقي .

٣ – البعد التحرري .

٤ – البعد الحضاري .

ان هذه الابعاد المرتبطة عضويا وجدليا انما تعتبر الوجوه الاربعة للثورة العربية ، فالبعد القومي هو ذو اشعاع اشتراكي وتحرري وحضاري .

كما ان البعد الطبقي ذو مضمون قومي وتحرري

وحضاري ، اضافة الى ان البعد التحرري يحمل في طياته الابعاد القومية والاشتراكية والحضارية ، وكذلك البعد الحضاري لايكتسب حقيقته الا اذا كان نتاجا للابعاد القومية والاشتراكية والتحررية. وضمن هذه الشبكة لابعاد الثورة العربية يأخذ النضال الوحدوي اولويته ورجحانه وثقله البارز في نضال البعث ،واسباب هذا الثقل تعود كما يشير القائد المؤسس الى ان معركة الوحدة هي اصعب معاركنا لانها (الثورة الخالصة) التي يضع فيها العرب جميع امكانياتهم (الثورة العربية) التي لايعتمد فيهاالعرب الا على انفسهم هي معركة الوحدة في حين ان ثورة التحرر والثورة الاجتماعية تساندهم فيها قوى اخرى: تيار العصر يصفي الاستعمار ، وتقدم الانظمة الاشتراكية في كل مكان .اما الوحدة فهي اصعب لانها تتطلب من العرب الجهد الذاتي ،تتطلب بعدا في النظر وتضحية للسهل القريب في سبيل الآجل الصعب الباقي المتين ،وللفوائد التافهة الرخيصة سواء كانت شخصية ام قطرية في سبيل منفعة الجميع».[٥٢]

من هنا تبرز خصوصية معركة الوحدة ،والتي تعني بالتالي خصوصية الثورة العربية .

كما يحمل البعد القومي للثورة العربية مضمونة الاشتراكي لان اي اشتراكية لاتأخذ اتساعها القومي ،تبقى اشتراكية طوباوية لفظية . والاشتراكية العلمية حقا هي التي تاخذ بعدها القومي كشرط اساسي لعلميتها وثوريتها لأن لا إشتراكية مع التمزق القومي وفي معزل عن الوحدة ولاوحدة مع الرجعية وفي معزل عن الاشتراكية ،وحول مبررات الاتساع القومي للاشتراكية يقول القائد المؤسس: .

«فبين قوميتنا واشتراكيتنا ترادفا وتمازجا وتفاعلا ،وليس هناك قومية اشتراكية ، تجمع بينهما لتصل الى صيغة جديدة للقومية ، وانما هناك قومية هي اشتراكية بمجرد وجودها ، وانها اذا لم تكن اشتراكية فانها تفقد وجودها ذاته».[٥٣]

ان البعد التحرري للنضال القومي ياخذ خصوصية بارزة في هذا المضمار نظرا لخصوصية العوائق والعقبات التي تقف في طريق الامة ، فالتحدي الصهيوني الخاص بالأمة العربية، والذي وجد اساسا لتمزيقها، لايمكن ان يواجه بأي ثورة قطرية مهما كانت قوتها وزخمها، لذا كان على النضال القومي الوحدوي ان يكتسب شرعيته من خلال توجهه الى فلسطين . يشير البعث الى ان : فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين» .[٥٤] ويربط القائد المؤسس بين تحرر الأمة وفلسطين قائلاً: «الأمة العربية مطالبة دوما ان ترتقي الى مستوى الألم الأعمق الذي هو اغتصاب فلسطين ومسؤولية تحريرها لأن تحرير فلسطين تحريراً للعالم».[٥٥] كما اعتبر البعث ان صدق النضال الوحدوي يبقى وثيق الأرتباط بصدق التوجه الكفاحي لتحرير فلسطين، وعربستان وارتيريا وكافة الأراضي

العربية المغتصبة.

وحول البعد الأنساني والحضاري لمعركة الوحدة يؤكد البعث ان النضال القومي الوحدوي التحرري هو نضال انساني بطبيعته لأن القومية العربية هي بطبيعتها انسانية. لذا فان وحدة الشخصية القومية العربية هي سبيلها الوحيد الى الأنفتاح والحوار الحضاري. يقول القائد المؤسس:

«اذاً فالشيء الذي نقوله ونؤمن به هو ان وجود شخصية للأمة واضحة ومتميزة، نامية وناضجة، هو الشيء الأيجابي المثمر الخير الذي يساعد على التعاون بدلا من ان يعوقه، ويفتح الأمم بعضها على بعض، ويوجد بينها التجاوب. وان فقدان هذه الشخصية او انطماسها وغموضها هو المعرقل للتعاون، وهو المغلق لنفوس الشعوب اذ ان الذي لايعرف نفسه لايستطيع ان يعرف غيره، الشعب الذي لايحس شخصيته وبالروابط الذي تربط افراده بعضا الى بعض، من العبث ان يشعر بروابط تتطلب جهدا اكبر وتعمقا اكثر»(٥٦).

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة يمكن ان نشير الى خلاصة الحقائق التالية: •

١ – ان الخصوصية البعثية انما هي خصوصية قومية، انبعاثية، انسانية، عبرت بدقة وعمق وشمول عن خصوصية المرحلة التأريخية، واللحظة التأريخية التي تمر بها الأمة العربية، وذلك من خلال امتلاكها للمنهج العلمي الثوري كمنطق بعثي جديد، منسجم مع روح العصر، ومستلهم لروح الأمة في آن واحد.

٢ – ان مستوى الثورة الأنبعاثية القومية المستندة الى الوعي العلمي الثوري يشترط لتحقيقها جيل جديد من المناضلين الذين تتجسد فيهم صورة المستقبل الحضاري للأمة العربية كنقيض لنتاج مرحلة الأنحطاط، وامتداد لعظمة الأجداد من خلال استيعابها وتمثلها حتى يتطابقوا معها بصيرورتها المتجددة،

٣ – ان التأكيد على الخصوصية القومية ذاتيا وموضوعيا بالمنظور البعثي انما تشكل حافزا للثورة، لأضافة قوة دفع جديدة لها حتى تحقق الرسالة القومية التأريخية الثورية المنوطة بها.

٤ – ان الخصوصية القومية انما هي ذات منظور حضاري، وترفض التبعية والذيلية، وتؤمن بان عطاؤها الأنساني الصحيح هو من خلال تأكيد الذات القومية، المنفتحة والمتفاعلة مع تجارب العالم وافكاره التحررية وبرؤية علمية تقدمية ثورية.

المصادر

١ – ميشيل عفلق في سبيل البعث – دار الطليعة – بيروت – ط ١٩ ١٩٧٦م.
٢ – أمير اسكندر – صدام حسين مفكرا ومناضلا وانسانا.
٣ – صدام حسين – بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان.
٤ – د. الياس فرح – مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية –

دار الحرية للطباعة- بغداد- ١٩٨٤ م.

٥ - د. الياس فرح- محاضرات في مدرسة الاعداد الحزبي- دورة ٢٤.

٦ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع- ١٩٨٢ م.

٧ - د. الياس فرح- من قضايا الثورة والانسان- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- الطبعة الاولى- ١٩٧٧ م.

٨ - د. الياس فرح- تطور الايديولوجية العربية الثورية- الفكر الاشتراكي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- الطبعة الاولى- ١٩٧٩ م.

٩ - ميشيل عفلق- البعث والتراث- دار الحرية للطباعة- بغداد الطبعة الاولى- ١٩٧٦.

١٠ - ميشيل عفلق- نقطة البداية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الثالثة ١٩٧٣.

١١ - صدام حسين- التراث العربي والمعاصرة- دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٠ م.

١٢ - نضال البعث- الجزء الرابع- المؤتمرات القومية السبعة الاولى ١٩٤٧- ١٩٦٤ م.

١٣ - الثورة العربية- العدد الرابع- السنة الثانية عشرة- نيسان ١٩٦٣ م.

١٤ - بعض المنطلقات النظرية من المؤتمر القومي السادس ١٩٦٣ مُ.

١٥ - حديث الرفيق القائد صدام حسين- جريدة الثورة الصادرة في ١١/ ١٢/ ١٩٨٤ م.

١٦ - صدام حسين- طريقنا خاص في بناء الاشتراكية.

١٧ - البعث والثورة والانسان- حديث للرفيق القائد صدام حسين مع الصحفي فؤاد مطر.

١٨ - ميشيل عفلق/ معركة المصير الواحد/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة السابعة ١٩٧٥ م.

١٩ - وثائق الخلاف مع الحزب الشيوعي السوري «بلا تاريخ».

٢٠ - ناجي علوش - الثورة والجماهير - دار الطليعة/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٦٣.

الهوامش

١ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث - دار الطليعة - بيروت، ط ١٩ ١٩٧٦م - ص ١٢٠.

٢ - نفس المصدر ص ١١٤.

٣ - نفس المصدر - ص ٢١٨ .

٤ - أمير اسكندر - صدام حسين مفكراً ومناضلاً وانساناً. ص ٣١٥ .

٥ - صدام حسين - بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الأيمان - ٢٨/تموز/١٩٧٩م - ص ١٦

٦ - د. الياس فرح - مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٤ م - ص ١١٥ .

٧ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث دار الطليعة بيروت ط ١٩ ١٩٧٦ م - ١٢٨ .

٨ - نفس المصدر - ص ١٢٧ .

٩ - نفس المصدر - ص ٦١ .

١٠ - د. الياس فرح - محاضرات في مدرسة الأعداد الحزبي - دورة ٢٤ .

١١ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع - ١٩٨٢م، ص ١٨٢، ١٨٣.

١٢ - د. الياس فرح - من قضايا الثورة والأنسان - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٧٧ م ص - ٣٥ .

١٣ - د. الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية الثورية - الفكر الأشتراكي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الأولى - ١٩٧٩ - ص ١٨٩ .

١٤ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث دار الطليعة - بيروت ط ١٩ - ١٩٧٦م - ص ٣٣ .

١٥ - د. الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية الثورية الفكر الأشتراكي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الأولى - ١٩٧٩ م ص ٧

١٦ - المصدر السابق - ص١٨

١٧ - ميشيل عفلق - البعث والتراث - دار الحرية للطباعة - بغداد - الطبعة الأولى - ١٩٧٦ م - ص ٣٦ .

١٨ - ميشيل عفلق في سبيل البعث - دار الطليعة - بيروت ط ١٩ ١٩٧٦م - ص ٣٧ .

١٩ - نفس المصدر ص - ٥ .

٢٠ - ميشيل عفلق - نقطة البداية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الطبعة الثالثة - ١٩٧٣ - ص ٢٦٩ .

٢١ - د. الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية الثورية الفكر الأشتراكي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الأولى - ١٩٧٩ ص ٨ .

٢٢ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث - دار الطليعة - بيروت - ط ١٩، ١٩٧٦م - ص ٨٨ .

٢٣ - صدام حسين - التراث العربي والمعاصرة - دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٠ - حول كتابة التاريخ في ١٩٧٧/١٢/١ ص ٢٣ .

٢٤ - ميشيل عفلق - في سبيل البعث - دار الطليعة - بيروت - ط ١٩ ١٩٧٦ - ص ٤ .

٢٥ - نضال البعث - الجزء الرابع - المؤتمرات القومية السبعة الأولى . دار الطليعة - بيروت - ط٣ - ١٩٧٦ - ص ٢٦ .

٢٦ - الثورة العربية - العدد الرابع - لسنة الثانية عشرة - نيسان ١٩٨٠م ص ٦١ .

٢٧ - بعض المنطلقات النظرية من المؤتمر القومي السادس ١٩٦٣م ص ٥

٢٨ - حديث الرفيق القائد صدام حسين نشر في - جريدة الثورة الصادرة في ١١ /١٢/ ٨٤م
٢٩ - د. الياس فرح - تطور الأيديولوجية العربية الثورية - الفكر الأشتراكي. ص - ١٧ .
٣٠ - صدام حسين - التراث العربي والمعاصرة - دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٠ م - نظرة في الدين والتراث بتاريخ ١٩٧٧/٨/١١ ص ٣.
٣١ - د. الياس فرح - من قضايا الثورة والأنسان العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٧م ص ١٢٣ .
٣٢ - صدام حسين - بالفكر والمارسة والنموذج الحي يتحقق الأيمان ص ٣٤
٣٣ - ميشيل عفلق - البعث والتراث - دار الحرية للطباعة - بغداد الطبعة الأولى ١٩٧٦ - ص ٥٤ .
٣٤ - صدام حسين - طريقنا خاص في بناء الأشتراكية .
٣٥ - صدام حسين - البعث والثورة والأنسان ص ٨ - حديث مع الصحفي فؤاد مطر.
٣٦ - د. الياس فرح/ تطور الأيديولوجية العربية الثورية/ الفكر الأشتراكي ص ١٧٧
٣٧ - ناجي علوش/ الثورة والجماهير/ دار الطليعة/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٦٣م/ ص ٣٣
٣٨ - يعتبر الفكر الماركسي (المادية التاريخية) ان مراحل تطور المجتمعات الأنسانية تبدأ بالمشاعية وتنتهي بالشيوعية .
٣٩ - انظر/ وثائق الخلاف مع الحزب الشيوعي السوري/ دار ابن خلدون/ (بلا تاريخ) ص ٧١
٤٠ - د. الياس فرح/ تطور الأيديولوجية العربية الثورية/ الفكر الأشتراكي ص ٢٨
٤١ - التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب/ ص ٢٧٥
٤٢ - يعتبر حزب الكتائب في لبنان كنموذج واضح لهذا التيار.
٤٣ - ناجي علوش/ مصدر سابق/ ص ١٠٧ حيث يمكن العودة الى مواقف حركة القوميين العرب خلال الخمسينات.
٤٤ - ميشيل عفلق/ في سبيل البعث/ ص ١٢٢ .
٤٥ - نفس المصدر/ ص ١٣٣ .
٤٦ - نفس المصدر /ص ٣٠٠ .
٤٧ - د. الياس فرح/ مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية ص ١٠٣ .
٤٨ - مشيل عفلق/معركة المصير الواحد/المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت/الطبعة السابعة/ص ١٣٥..
٤٩ - مشيل عفلق/البعث والتراث/ص ٠٨١ ص ٨٣.
٥٠ - نفس المصد/ص ٨٤.
٥١ - نضال البعث/مصدر سابق/ص ٢٦.
٥٢ - مشيل عفلق/في سبيل البعث/ص ٢٨٩.
٥٣ - نفس المصدر/ص ٢٣٠.
٥٤ - البيان السياسي/من منشورات جبهة التحرير العربية.
٥٥ - مشيل عفلق/البعث والتراث/ص ١١٨.
٥٦ - ميشيل عفلق / معركة المصير الواحد/ ص ١٤٥.